Journal Of the Iraqia University (74-9) January (2026)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

صفات الخطيب المفلح

شاكر بكر محمد صالح جامعة صلاح الدين ـ أربيل كلية العلوم الإسلامية قسم الدراسات الاسلامية
أ. د. كمال صادق ياسين جامعة صلاح الدين ـ أربيل كلية العلوم الإسلامية قسم الدراسات الاسلامية

"The Role of Preachers in the Kurdistan Region in Enhancing Youth Ideological Resilience: An Analytical Field Study with a Focus on Preachers in Erbil

Supervisor: Prof. Dr. Kamal Sadiq Yassin
Professor, College of Islamic Sciences, University of Salahaddin, Erbil
Gmail: dr.kamalsadq@yahoo.com
shaakrbakr@gmail.com

ملخص البحث

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وأزواجه الطاهرين، وبعد:يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على أبرز الصفات الجوهرية التي ينبغي أن يتحلّى بها الخطيب ليتمكن من أداء رسالته الدعوية والتربوية بكفاءة وفاعلية، وذلك ضمن إطارٍ يبرز مكانة الخطابة الشرعية ودورها في توجيه الوعي الديني والاجتماعي.ينطلق البحث من حقيقة مفادها أن الخطيب ليس مجرد ملقٍ للخطاب، بل هو شخصية تربوية نموذجية، يمارس تأثيره من خلال سلوكه وأخلاقه قبل ألفاظه وعباراته. وقد عرض المبحث جملة من الصفات المركزية التي تشكّل البنية العلمية والأخلاقية للخطيب الناجح، يأتي في مقدمتها الإخلاص الذي يُعدّ أساس قبول العمل ومصدر قوة تأثير الخطبة، مع بيان خطورة الرياء والتحذير من آثاره. كما تناول المبحث أهمية اتساق قول الخطيب مع فعله، إذ إن العلم الذي لا يُترجم إلى ممارسة عملية يُفقد الخطيب مكانته التأثيرية ويقلّل من ثقة الجمهور به.ويوضح البحث ضرورة امتلاك الخطيب رصيدًا متينًا من العلم الشرعي والدراية بأحكام الدين، نظرًا لخطورة الجهل في هذا الموضع ودوره في إيقاع الخطيب في الخطأ أو الإفتاء بلا بصيرة. كما تطرق إلى أهمية الرفق واللين، مؤكدًا أن حسن التعامل مع الناس وتقدير تباين طبائعهم يسهم في تعزيز قبول الخطاب وفاعليته، وذلك استلهامًا لسيرة النبي ﷺ في التعامل مع المخطئين والجاهلين برحمة وحكمة.كما عالج البحث صفة الشجاعة في قول الحق ضمن حدود الحكمة والمصلحة، مبيّنًا أنها ليست تهورًا، بل تجسيدٌ للإيمان الراسخ واستحضارٌ للمقاصد الشرعية. وقد ناقش صفة العفة بمظاهرها المختلفة، بوصفها أصلًا لكثير من الأخلاق الرفيعة، وأساسًا لنقاء شخصية الخطيب واستقامة سلوكه. كما أبرز أهمية تواصل الخطيب مع المجتمع، ومعرفة أحوال الناس، وزيارتهم وتفقد شؤونهم، لما لذلك من أثر مباشر في توثيق الصلة بينه وبين جمهوره.واختتم البحث بالتأكيد على قيمة التواضع والصبر في حياة الخطيب؛ فالتواضع مفتاح لقبول القول، والصبر ضرورة للداعية أمام ما قد يواجهه من نقد أو إساءة أو ابتلاءات مرتبطة بطبيعة عمله الدعوي. ويخلص المبحث إلى أن الخطيب المؤثر هو الذي يجمع بين العلم والعمل، والقوة والرفق، والشجاعة والتواضع، مع إخلاص النية لله تعالى وحسن التعامل مع الناس. فهذه الصفات تمثّل الأساس المنهجي لنجاح الخطابة الشرعية وديمومة أثرها التربوي والإصلاحي في المجتمع.الكلمات المفتاحية: الفكر، الخطابة، أربيل، صفات.

Summary

Praise be to Allah, Lord of the Worlds, and blessings and peace be upon the Master of the Messengers, and upon his pure family and wives. To proceed:This study aims to highlight the most essential qualities that a preacher must possess in order to fulfill his religious and educational mission efficiently and effectively, within a framework that underscores the significance of Islamic preaching and its role in shaping religious and social awareness."The study proceeds from the premise that the preacher is not merely a deliverer of sermons, but rather a pedagogical and exemplary figure who exerts influence through his conduct and ethics before his words and rhetoric. It outlines a set of key qualities that constitute the ethical and scholarly structure of the successful

preacher. Foremost among these qualities is sincerity, which is the foundation for the acceptance of deeds and the source of the sermon's effectiveness, alongside a clarification of the dangers of ostentation and a warning against its consequences. The study further discusses the necessity of consistency between the preacher's words and actions, as knowledge that is not translated into practice diminishes the preacher's credibility and weakens the audience's trust in him.The study emphasizes the importance of possessing solid Islamic knowledge and understanding religious rulings, given the dangers of ignorance in this domain and its potential to lead the preacher into error or uninformed judgment. It also addresses the significance of gentleness and kindness, affirming that proper engagement with people and understanding their varying temperaments contributes to the acceptance and impact of the sermon. This is drawn from the example of the Prophet ﷺ in his merciful and wise interactions with those who erred or acted harshly.Moreover, the study examines the quality of courage in speaking the truth within the bounds of wisdom and consideration of the public good, noting that courage is not recklessness but rather an expression of firm faith and an awareness of legitimate objectives. It also discusses the virtue of chastity in its various forms, presenting it as a root of many noble morals and a foundation for the preacher's personal integrity. The study highlights the importance of the preacher's engagement with the community, understanding people's circumstances, visiting them, and attending to their needs, as such interaction directly strengthens the relationship between the preacher and his audience.The study concludes by underscoring the value of humility and patience in the preacher's life. Humility is a key to the acceptance of one's words, and patience is indispensable for the preacher in facing criticism, misunderstanding, or challenges inherent to his daʿwah mission. Ultimately, the study asserts that an influential preacher is one who combines knowledge with action, strength with gentleness, and courage with humility—while maintaining sincerity for Allah Almighty and engaging with people with wisdom and compassion. These qualities form the methodological foundation for the success of religious preaching and the continuity of its educational and reformative impact within society.Keywords: Thought, Oratory, Erbil, Traits

المقدمة

تُعَدّ الخطابةُ الشرعية إحدى أهم الوسائل التي اعتمدها الإسلام في نشر رسالته، وتوجيه الأمة، وبناء الوعي الديني والاجتماعي عبر العصور. فالخطيب ليس مجرد متحدث يقف على المنبر ليُلقي كلامًا، بل هو معلّم ومربٍ ومرشد، يحمل رسالة الأنبياء، ويؤدي دورًا محوريًّا في إصلاح النفوس وبناء المجتمعات، وإحياء القيم التي تُسهم في استقامة حياة الناس على منهج الاعتدال والوسطية. ومع التطورات المتسارعة التي يشهدها عالم اليوم، وتعدد التحديات الفكرية والسلوكية التي تواجه المجتمعات الإسلامية – كالغلو والإلحاد، والانحلال الأخلاقي، وتفكك الأسر، وضعف الوعي الشرعي – ازدادت الحاجة الملحّة إلى خطيب واعٍ، راسخ العلم، حسن الخُلُق، قادر على قراءة الواقع ومعالجة مشكلاته بأسلوب شرعي حكيم.ومن هذا المنطلق، تأتي أهمية دراسة صفات الخطيب، فهي ليست مجرد خصال تُذكر، بل هي ركائز أساسية تُبنى عليها قوة الخطيب وتأثيره. فالإخلاص يجعل لخطابه بركة ونورًا، ومطابقة العمل للقول تمنحه الهيبة والقبول، والعلم الشرعي يجنّبه الزلل والخطأ في الفهم والفتوى، والرفق واللين يفتحان القلوب لكلماته، والشجاعة تمكّنه من قول الحق في مواضع الحاجة، والصبر والتواضع والعفو تجعله قريبًا من الناس، محبًّا إليهم، فيقبلون نصحه ويثقون بكلامه. ولذا فإن البحث في هذه الصفات ليس أمرًا ثانويًّا، بل هو ضرورة تربوية ودعوية لإعداد خطاب منبريّ مؤثر، يسهم في إصلاح المجتمع، ويعالج قضاياه بروح علمية وأخلاقية راقية.فنذكر في هذا البحث صفات الخطيب التي ينبغي له التحلي بها حتى يؤثر في الناس: في هذا الزمن الذي نعيش فيه قد تتعدد فيه التحديات الفكرية من الإلحادية والمتطرفة والاجتماعية من الفقر وتفكك الأسر والجرائم بجمع أنواعهما في هذه الحالة الحرجة تظهر الحاجة الماسة إلى خطابٍ مؤثرٍ قادرٍ على مخاطبة العقول والقلوب في آنٍ واحد، فالخطيب ليس مجرد ناقلٍ للمعلومة ، بل هو موجه ومُربٍّ الناس تربية حسنة، يحمل على عاتقه مسؤولية التوجيه والإصلاح، ويؤدي دورًا فعالا في بناء القيم وتحصين المجتمعات من المهلكات . ومن هنا، فإن نجاح الخطيب لا يتحقق إلا بتوافر مجموعة من الصفات التي تجمع بين الإخلاص في الرسالة والأداء بشكل صحيح وفهم حاجات الناس، ذلك فإن دراسة صفات الخطيب الناجح شيء في غاية أهمية وضرورة تربوية ومجتمعية، فإنها تهدف إلى إعداد نماذج خطابية قادرة على التأثير الإيجابي، وتقديم خطاب مؤثر يجمع بين الأصالة المادة العلمية والمسايرة مع العصر، وبين الثبات في المبادئ والمرونة في الأسلوب. ومن خلال هذا البحث، نسلط الضوء على أبرز الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها الخطيب،للخطيب صفات وآداب ينبغي له التحلي بها ، ليكون ناجحا في دعواه وليؤجر عليه أحسن الأجر، ومن أهمها:

١-الإخلاص: يقال خلص الشيء صار خالصا، وبابه دخل، والخاء واللام والصاد أصل واحد مطرد، وهو تنقية الشيء وتهذيبه. يقولون: خلصته من كذا وخلص هو. وخُلاصة السمن بضم الخاء وكسرها: ما ألقي فيه من تمر أو سويق ليخلص به.

وقد عرفه الإمام الغزالي[1] بأنه: تجريد قصد التقرب إلى الله عن جميع الشوائب.[2]وهو أن يكون الباعث لها والدافع إليها وجه الله تعالى وحده، وهو وظيفة جميع الأنبياء صلاوات الله عليهم، فقاموا بهذه الأمانة، وهو من أعمال القلوب التي لا يطلع عليها إلا علام الغيوب، والنية لها دور كبير في تكثير الأجر وتقليلها، فرُبَّ عملٍ صغير تُكثِّره النية، ورب عمل كثير تُصغِّره النيةُ.[3]وجاءت آيات كثيرة من الذكر الحكيم تحث على إخلاص العمل لله تعالى منها قوله جل شأنه : سمحإِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ سجى]الزمر :[٢. وقال تعالى: قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَسجى]الزمر:١١[وقال تعالى: سمحقُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ162 سجى]الأنعام:١٦٢[وأحاديث كثيرة تحضنا على إخلاص العمل لله تعالى، فلنذكر طائفة منها:وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: إِنَّ اللهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا، وَابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُهُ»[4]وقال عليه الصلاة والسلام:مَنْ قَامَ بِخُطْبَةٍ لَا يَلْتَمِسُ بِهَا إِلَّا رِيَاءً وَسُمْعَةً، أَوْقَفَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مَوْقِفَ رِيَاءٍ وَسُمْعَةٍ "[5] عن جُبَيْر بن مُطْعِم[6] قال رضي الله عنه قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِالْخَيْفِ مِنْ مِنًى:..... ثَلَاثٌ لَا يَغِلُّ[7] عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ، إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلهِ، مُنَاصَحَةُ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَلُزُومُ جَمَاعَتِهِمْ، فَإِنَّ الدَّعْوَةَ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ.[8]وقال صلى الله عليه وسلم: " إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ " قَالُوا: وَمَا الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: " الرِّيَاءُ، يَقُولُ اللهُ عز وجل لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا جُزِيَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ: اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاؤُونَ فِي الدُّنْيَا، فَانْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً.[9] والرياء من الرؤية :وهو أن يفعل شيئا من العبادات التي أمر الله تعالى بفعلها له لغير الله.[10] وقال اللهُ تبارك وتعالى: « أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ .»[11] معناه أن أي عمل إذا عُمل لغير الله وأشرك به غيره معه فلا يقبل منه شيئا.[12] والآيات والأحاديث غزيرة في هذا الباب لكن لا نريد تثقيل الكتاب وجاءت عن علمائنا الأفاضل جملة نافعة عن أقوالهم تنفعنا في هذا الباب أيضا، منها قول علي بن أبي طالب رصي الله عنه: مَنْ كَانَ ظَاهِرُهُ أَرْجَحَ مِنْ بَاطِنِهِ خَفَّ مِيزَانُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ كَانَ بَاطِنُهُ أَرْجَحَ مِنْ ظَاهِرِهِ ثَقُلَ مِيزَانُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.[13]قال محمد بن واسع[14]: لَقَدْ أَدْرَكْتُ رِجَالًا كَانَ الرَّجُلُ يَكُونُ رَأْسُهُ وَرَأْسُ امْرَأَتِهِ عَلَى وِسَادٍ وَاحِدٍ قَدْ بَلَّ مَا تَحْتَ خَدِّهِ مِنْ دُمُوعِهِ لَا تَشْعُرُ بِهِ امْرَأَتُهُ، وَاللَّهِ لَقَدْ أَدْرَكْتُ رِجَالًا كَانَ أَحَدُهُمْ يَقُومُ فِي الصَّفِّ فَتَسِيلُ دُمُوعُهُ عَلَى خَدِّهِ لَا يَشْعُرُ الَّذِي إِلَى جَنْبِهِ.[15] رُؤِيَ عامرُ بْن عَبْدِ قَيْس[16] في النَّوْمِ فَقيل: أَيُّ الْأَعْمَالِ وَجَدْتَ أَفْضَلَ؟ قَالَ: مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهُ اللَّهِ. [17] قال أبو حازم سلمة بن دينار[18]: عِنْدَ تَصْحِيحِ الضَّمَائِرِ تُغْفَرُ الْكَبَائِرُ..... .[19] قال مطرف بن عبدالله[20]: صلاح القلب بصلاح العمل، وصلاح العمل بصحة النية.[21]والعملُ بغير إخلاص ولا اقتداءٍ كالمسافر يَملأُ جرابَهُ رملًا يُثْقِلُهُ ولا ينفعُهُ.[22] وغير ذلك من الأقوال النافعة، لذا فيجب عليه أن يراقب نيته ويكون خطيبا لله لا لغيره من الشوائب المكدرة لخالص نيته ، أو ربما يصل إلى بطلانه إذا لم يكن لله أصلا.[23]

ثانيا: أن يطابق فعلُه قولَه:ومن صفاته الجميلة التي يجب عليها أن يتجمل بها المطابقة بين قوله وفعله وأن يعمل بما يتعلمه، وهذا يكون سبب بركته وتثبيته في الذهن، فإذا لم يكن الخطيب كذلك فلا يقبل الناس قوله على أقل الأحوال، ولأن العلم إنما له الفضل إذا عمل به وإلا فله الخيبة والخسران ويكون العلم وبالا عليه، ولا ينجع قوله فيهم أيضا، كما قال الإمام مالك بن دينار:(إِنَّ الْعَالِمَ إِذَا لَمْ يَعْمَلْ بِعِلْمِهِ زَلَّتْ مَوْعِظَتُهُ عَنِ الْقُلُوبِ كَمَا يَزِلُّ الْقَطْرُ عَنِ الصَّفَا)[24] وروي مرفوعا: (مثلُه مَثَل الَّذِي يُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ وَيَنْسَى نَفْسَهُ مِثْلُ الْفَتِيلَةِ تُضِيءُ لِلنَّاسِ وَتَحْرِقُ نَفْسَهَا"[25]، وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: هَتَفَ الْعِلْمُ بِالْعَمَلِ فَإِنْ أَجَابَهُ وَإِلَّا ارْتَحَلَ.[26]وقال بشر بن الحارث[27]: الْعِلْمُ حَسَنٌ لِمَنْ عَمِلَ بِهِ. وَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ يَعْنِي بِهِ مَا أَضَرَّهُ.[28]وقال أبو الدرداء: "وَيْلٌ لِلَّذِي لَا يَعْلَمُ، وَوَيْلٌ لِلَّذِي يَعْلَمُ وَلَا يَعْمَلُ، سَبْعَ مَرَّاتٍ"[29] وليجتهد العالم في العبادة لأن ذنبه أشد من الجاهل، كما قال الفضيل بن عياض[30]: يُغفر للجاهل سبعون ذنبا قبل أن يُغفر للعالم ذنب.[31] حتى قال الإمام الأوزاعي رحمه الله [32] (كُنَّا نَضْحَكُ وَنَمْزَحُ، فَلَمَّا صِرْنَا يُقْتَدَى بِنَا خَشِيتُ أَنْ لَا يَسَعَنَا التَّبَسُّمُ)[33] فصلاح العلماء يؤثر في صلاح الناس،كما قال الإمام سفيان لَوْ صلحَ الْقُرَّاءُ لَصلحَ النَّاسُ. وقال الإمام سفْيَان بن عُيَيْنَة : لَوْ أَنَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَطْلُبُونَ الْعِلْمَ طَلَبُوا بِهِ مَا عِنْدَ اللَّهِ عز وجل لَهَابَهُمُ النَّاسُ بِفَضْلِ عِلْمِهِمْ، وَلَكِنْ طَلَبُوا بِهِ الدُّنْيَا فَهَانُوا عَلَى النَّاسِ.[34]ويكون مذموما عند الله أيضا، وقد جاءت الآيات والأحاديث والآثار فيه، منها قوله تعالى: سمحأَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَسجى]البقرة:٤٤[وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: يُجَاءُ بِرَجُلٍ فَيُطْرَحُ فِي النَّارِ، فَيَطْحَنُ فِيهَا كَطَحْنِ الْحِمَارِ بِرَحَاهُ، فَيُطِيفُ بِهِ أَهْلُ النَّارِ فَيَقُولُونَ: أَيْ فُلَانُ، أَلَسْتَ كُنْتَ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟ فَيَقُولُ: إِنِّي كُنْتُ آمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا أَفْعَلُهُ، وَأَنْهَى عَنِ المنكر وأفعله)[35] وإنما هذا عذابه لأنه كان يعلم ما هو المعروف وما هو المنكر، وكان يجب عليه القيام بالمعروف والابتعاد عن المنكر، فإذا خالفه كأنه يستهين بمحارم الله ويستخف بها فيستحق هذا العذاب العظيم. [36]وقال رسول الله صلى الله عليم وسلم: لَمَّا أُسْرِيَ بِي مَرَرْتُ بِرِجَالٍ تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ " قَالَ: " فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ خُطَبَاءُ مِنْ أُمَّتِكَ يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَيَنْسَوْنَ أَنْفُسَهُمْ، وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا يَعْقِلُونَ .[37] وهذا التوبيخ إنما بسبب ترك فعل المعروف لا بسبب ترك الأمر بالمعروف.وقال منصور بن راذان[38]: نُبِّئْتُ " أَنَّ بَعْضَ مَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ لَيَتَأَذَّى أَهْلُ النَّارِ بِرِيحِهِ، فَيُقَالُ لَهُ: وَيْلَكَ مَا كُنْتَ تَعْمَلُ؟ مَا يَكْفِينَا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنَ الشَّرِّ حَتَّى ابْتُلِينَا بِكَ وَبِنَتْنِ

رِيحِكَ؟ قَالَ: فَيَقُولُ إِنِّي كُنْتُ عَالِمًا فَلَمْ أَنْتَفِعْ بِعِلْمِي".[39] ومن أجمل ما قاله الحسن البصري رحمه الله " الْعِلْمُ عِلْمَانِ: فَعِلْمٌ فِي الْقَلْبِ فَذَلِكَ الْعِلْمُ النَّافِعُ، وَعِلْمٌ عَلَى اللِّسَانِ فَذَلِكَ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى ابْنِ آدَمَ .[40] فإن العلم علمان الأول: ما كان ثمرته في القلب، وهو العلم بالله وأسمائه وصفاته وأفعاله فإن العلم بها يقتضي خشيته والتوكل عليه والإنابة إليه ونحو ذلك،والنوع الثاني: علم على اللسان فقط فلا ثمرة له لا على جوارحه ولا على قلبه، فيكون حجة عليه فإن أول ما يرفع من العلم هو العلم النافع الذي يخالط القلب ويصلحه ويصفيه من الشوائب، لكن سيأتي على الناس يتهاونون به حتى الحملة فلا يعملون به.[41]ثالثا: أن يكون ذا علم ودراية بالشريعة الغراء:من صفات اللازمة للخطيب أن يكون عنده دراية وعلم بالشريعة، عدد الحضور في يوم الجمعة كثيروان في المسجد ربما يصل إلى مئات، فإذا حلل حراما أو حرم حلالا أو تكلم بغير علم يقع في الحرام، فإن الله قسم المحرمات على أربع مراتب، قال تعالى: سمحقُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٣٣ سجى الأعراف.فرتب المحرمات على أربع مراتب: فبدأ بأسهلها وهو الفواحش، ثم ذكر ما هو أشد تحريما منه وهو الظلم والبغي، ثم ذكر ما هو أفظع منهما وهو الإشراك بالله وحده، ثم ذكر ما أشد هذه كلها وهو القول على الله بلا علم ، والقول على يشمل الشريعة كلها .[42] ومنذ زمن بعيد انقلب الميزان، فإن الخطيب إذا ذكّر الناس بالكتاب والسنة يتهم بالجهل وعدم فهم الواقع من قبل البعض وهذا من أشراط الساعة كما قال الإمام الشعبي رحمه الله: لا تقومُ السَّاعة حتى يصيرَ العلمُ جهلاً، والجهلُ علماً.[43] لأن الخطيب إذا لم يكن عنده علم يَضلُّ ويُضل الناس، ويخرب أكثر مما يصلح، مع الأسف فقد كثر الخطباء وقلّ العلماء، والناس لا يفرقون بين العالم والخطيب وعندهم كل صعد المنبر فهو عالم وإن كان من أجهل الناس، لكن الأمر ليس كذلك، ولذلك جاء عن ابن مسعود أنه قال رضي الله عنه: «إِنَّكَ فِي زَمَانٍ كَثِيرٌ فُقَهَاؤُهُ، قَلِيلٌ قُرَّاؤُهُ، تُحْفَظُ فِيهِ حُدُودُ الْقُرْآنِ، وَتُضَيَّعُ حُرُوفُهُ. قَلِيلٌ مَنْ يَسْأَلُ. كَثِيرٌ مَنْ يُعْطِي. يُطِيلُونَ فِيهِ الصَّلَاةَ، وَيَقْصُرُونَ الْخُطْبَةَ يُبَدُّونَ. أَعْمَالَهُمْ قَبْلَ أَهْوَائِهِمْ، وَسَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ قَلِيلٌ فُقَهَاؤُهُ، كَثِيرٌ قُرَّاؤُهُ، يُحْفَظُ فِيهِ حُرُوفُ الْقُرْآنِ وَتُضَيَّعُ حُدُودُهُ. كَثِيرٌ مَنْ يَسْأَلُ، قَلِيلٌ مَنْ يُعْطِي، يُطِيلُونَ فِيهِ الْخُطْبَةَ، وَيَقْصُرُونَ الصَّلَاةَ. يُبَدُّونَ فِيهِ أَهْوَاءَهُمْ قَبْلَ أَعْمَالِهِمْ»[44] وفي هذا الأثر فوائد عدة: منها أنه رضي الله عنه مدح زمانَه لأن الفقهاء فيه كثيرون والقراء فيه قليلون، فإن النبي صلى الله عليه وسلم مدح الزمن الذي كان يعيش بين ظهرانيهم والقرنين بعده. وفيه أيضا وجود القراء الكثيرين دليل على ذم ذلك الزمان وتغير الأحوال، كما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم. وقد قال الإمام مالك رحمه الله: قد يقرأ القران من لا خير فيه ، وهو أمر مشاهَد منذ زمن قديم. وفيه فائدة أخرى عزيزة وهي: أن تضييع حروف القران ليس به حرج ولا بأس، لأنه قد مدح ذلك الزمان الذي قد ضيعت فيه حروفه وذم الزمانَ الذي قد حُفظت فيه حروفه لكن قد ضيعت حدوده، إذا الأصل أن تحفظ حدود القران والعمل به.[45] ونرى في زماننا كثيرا من الخطباء ما يصلحون لهذه المهمة العظيمة، بل ربما يجيدون قراءة العبارات قراءة متقنة، ويخطؤون حتى في الآيات والأحاديث.رابعا: الرفق واللين: والرفق مأخوذ من رفَق به يرفُق كقتل يقتل، رِفقا والفاعل منه رفيق وهو ضد العنف، واللين مشتق من لانَ يَلين كباع يبيع لِينا وهو ليّن ومن صفات الخطيب الناجح التي يجب التحلي بها الرفق واللين مع المصلين وغيرهم، لأن من يقوم بهذا العمل المبارك لابد أنه يصيبه الاختبار من قبل بعد الناس وقاسي القلوب وتواجهه كلمات جارحة وعبارات مؤلمة، فكان ينبغي له الرفق بهم، قال الرسول صلى الله علي وسلم : يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ .»[46] فيه أن الرفق كله خير ودليل على فضله، وهو سبب لجلب كل خير ونفع، وإن بالرفق يحصل للإنسان من الأغراض التي يريدها وتسهل عليه من المطالب التي لا يتأتى إلا بالرفق، وأن التهور ليس من أخلاق المسلمين، وأن ضد الرفق ربما يفضي إلى حرمانه من خيري الدنيا والآخرة. [47] كما قال صلى الله عليه وسلم:(مَنْ يُحْرَمِ الرِّفْقَ يُحْرَمِ الْخَيْرَ)[48] وبالعكس بالرفق تُدرك الآمال ومن أهمية الرفق نرى بأن الله قد أمر نبيه به وهو في ذروة الكمال من الأخلاق السنية بأن يكون رفيقا حليما ولو كان خشن الكلام وقاسي القلب لاتفرق الناس عنه فكيف بنا، قال تعالى : سمحفَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖسجى }آل عمران:{١٥٩ولو نظرنا في حياة الرسول لوجدناها مليئة بالرفق بالجاهل، فعن أَنَس بْنِ مَالِكٍ قَالَ:كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَبَذَهُ بِرِدَائِهِ جَبْذَةً شَدِيدَةً، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَثَّرَت بِهَا حَاشِيَةُ الْبُرْدِ مِنْ شِدَّةِ جَبْذَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللهِ الَّذِي عِنْدَكَ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثم ضحك، ثم أمر له بعطاء.[49]ومن رفق بالصحابة الشباب ما رواه مالك بن الحُويرث[50] فقال : أَتَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِي، – وفي رواية أخرى للبخاري : وَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ – فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً، وَكَانَ رَحِيمًا رَفِيقًا، فَلَمَّا رَأَى شَوْقَنَا إِلَى أَهَالِينَا، قَالَ: «ارْجِعُوا فَكُونُوا فِيهِمْ، وَعَلِّمُوهُمْ، وَصَلُّوا، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ، وَلْيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ.[51]وقصة الأعرابي الذي بال في المسجد النبوي، ترك كل هذه الأمكنة الفارغة فلم يبل فيها بل جاء وبال في مسجده فانتهره الصحابة فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: لَا تُزْرِمُوهُ، ثُمَّ دَعَا بِدَلْوٍ من ماء فصب عليه.[52]ما أروع رفقه وأحسن خلقه فصلاوات

الله وسلامه عليه.وهكذا الخطيب ينبغي له أن يكون لينا سهلا مع القاصي والداني والمحب والمبغض له حتى يقبل قوله ويكون محبوبا عند الناس، قال تعالى: سمحٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ٤٣ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ]طه:٤٣، ٤٤[فأي شخص مهما كانت شراسته وطغيانه فلا يصل فرعون ومع ذلك فإن الله تعالى أمر نبييه كريمين بأن يلينا له بالقول لعله يتوب ويرجع مع أن الله يعلم أنه لا يؤمن.والصحابة رضي الله عنهم تخلقوا بهذه الأخلاق الرفيعة ونهلوا من ينابيع القران الكريم التعاليم النبيلة قال أَبو سِنَان ، قُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ : الْمَجُوسِيُّ يُوَلِّينِي مِنْ نَفْسِهِ وَيُسَلِّمُ عَلَيَّ أَفَأَرُدُّ عَلَيْهِ؟ فَقَالَ سَعِيدٌ: سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ نَحْوِ ذَلِكَ ، فَقَالَ: «لَوْ قَالَ لِي فِرْعَوْنُ خَيْرًا لَرَدَدْتُ عَلَيْهِ» [53] وقال علي بن أبي طالب: «مَنْ لَانَتْ كَلِمَتُهُ وَجَبَتْ مَحَبَّتُهُ» [54] والآثار والأقوال في هذا الباب كثيرة، فيجب على الخطيب الحبيب أن يلين بالناس ويرفق بهم كيلا ينفروا عن الدين الحنيف ، فالمصلون متفاوتون وطبائعهم مختلفة، فيعاملهم أحسن معاملة حتى يُقبلوا إلى الجوامع ويَقبلوا قوله.خامسا: الشجاعة والصدع بالحق:الشجاعة لغة:مصدر شجُع يشجُع من باب ظرُف، وهو شجاع وقوم شِجعان وشِجْعَة مثل غلمان وغلمة، وامرأة شجاعة، واصطلاحا: هي بذل النّفس للذّود عن الدّين أو الحريم.[55]يجب على الخطيب إذا رأى منكرا في المسجد أو المحلة أن يذكرها سواء كان على المنبر أو غيره حسب المصلحة وعلى قدر الإمكان، ليردع المرتكب وينبه الغافل لكن ليس معنى ذلك أن يذكر أسماءهم على المنبر، ولا ينبغي أن يكون بالتهور والاندفاع لأنه ربما بهذا الأسلوب يُحدث ما هو أنكر منه، وهذه القاعة عظيمة نافعة وهي لا ينكر المنكر إذا كان يؤدي إلى منكر أعظم فالشجاعة تحتاج إلى إيمان قوي وتوكل عظيم ليقوم بها الخطيب فيواجه بها المخاطَبين، فبقدر الإيمان تبدو شجاعته، ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم أشجع الناس في الحرب وفي إنكاره المنكر وإزالته، قال أنس بن مالك « كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَشْجَعَ النَّاسِ... [56] ، فالرسول صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك ممتثلا لقوله تعالى: سمحٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا سجى]الأحزاب:٣٩[وهكذا الخطيب يطبق هذه الآية الكريمة، قدر إمكانه، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: (لَا يَمْنَعَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ مَخَافَةُ النَّاسِ أَوْ بَشَرٍ، أَنْ يَتَكَلَّمَ بِالْحَقِّ إِذَا رَآهُ أَوْ عَلِمَهُ، أَوْ رَآهُ أَوْ سَمِعَهُ) [57]ومن ذلك ما وقع من الصحابة رضي الله عنهم بعض الشيء فالرسول يبادر بالبيان والتوضيح، كما قالت عائشة رضي الله عنها : (صَنَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا فَرَخَّصَ فِيهِ، فَتَنَزَّهَ عَنْهُ قَوْمٌ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَطَبَ فَحَمِدَ اللهَ، ثُمَّ قَالَ: مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ، فَوَاللهِ إِنِّي لَأَعْلَمُهُمْ بِاللهِ وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً) [58] والمواقف كثيرة منه كان يعالجها ببيانها وتبليغها ولا يخاف من أحد، لأن الصدع بالحق وإظهاره لا سيما إذا كان يخالف أهواء الناس والأثرياء والأولياء فلا يستطيع أن يقوم به إلا أناس قليلون .[59] وفي قصة بريرة ضي الله عنها ..... قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى الْمِنْبَرِ، فَقَالَ: (مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطًا لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ، مَنِ اشْتَرَطَ شَرْطًا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَلَيْسَ لَهُ، وَإِنِ اشْتَرَطَ مِائَةَ شَرْطٍ).[60] فبين لهم الحق وهو أن من أعتق عبدا فله ولاؤه وميراثه.وقال النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: "مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فِي صَلَاتِهِمْ"، فَاشْتَدَّ قَوْلُهُ فِي ذَلِكَ حَتَّى قَالَ: "لَيَنْتَهُنَّ عَنْ ذَلِكَ أَوْ لَتُخْطَفَنَّ أَبْصَارُهُمْ".[61] وهذه المواقف كثيرة في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، وخلاصة القول ينبغي أن يكون الخطيب ذا شجاعة وإيمان راسخ فليطئنْ نفسه أنه إذا قال الحق يصيبه ما لا يحبه من قبل بعض الناس، فإن الجنة محاطة بالمصائب والمكاره.

بعض الوسائل التي تُعين الخطيبَ ليكون شجاعا صادعا بالحق:

أ-الإيمان الراسخ: فإذا كان الإيمان وقر في القلب يسهل عليه قولُ الحق، وإن كان في الأمر يُغضب العاصين والجاهلين لكن العاقبة تكون له ويرضى الناسُ عنه كما كان للنبي صلى الله عليه وسلم أعداء كثيرون لأنه كان صادعا بالحق ثم جعل الله محبته في قلوب الناس، وقال أيضا صلى الله عليه وسلم: «مَنِ التَمَسَ رِضَاءَ اللَّهِ بِسَخَطِ النَّاسِ كَفَاهُ اللَّهُ مُؤْنَةَ النَّاسِ، وَمَنِ التَمَسَ رِضَاءَ النَّاسِ بِسَخَطِ اللَّهِ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ.[62] وأن يعلم الخطيب الموفق أن الجهر بالحق لا يقدم أجله ولا يضيق رزقه ، قال تعالى عن الأول :فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَأۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ]النحل:٦١ [والرزق مكفول فمادام الأجل باقلا كان الرزق آتيا، قال تعالى: وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا] هود: ٦[، لا شك في بعض المواقف يرى أشياء منكرة فلا يستطيع أن يتكلم عنها.قال أبو سعيد الخدري أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قَامَ خَطِيبًا، فَكَانَ فِيمَا قَالَ: "أَلَا لَا يَمْنَعَنَّ رَجُلًا هَيْبَةُ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ بِحَقٍّ إِذَا عَلِمَهُ". قَالَ: فَبَكَى أَبُو سَعِيدٍ وَقَالَ: قَدْ – وَاللهِ – رَأَيْنَا أَشْيَاءَ فَهِبْنَا،.هذا في زمن الصحابة رضي الله عنه وهم أشجع الأمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم والذنوب لم تكن منتشيرة، فكيف بزماننا حيث عمت المعاصي وفشت وقلّت الشجاعةُ ونقصتْ، ربما لا يمكن الكلام عن بعض المنكرات خشية سوط السلطان وبطشه فيكون عذرا عند الله يوم القيامة، وهذا الحديث محمول على أن يكون المانع له من الإنكار مجردَ الهيْبةِ دون الخوف المسقِط للإنكار.[63] فإذا خاف الخطيب من بطش السلطان أو إيذائه أو إيذاء أهله أو جيرانه فلا ينبغي له التعرض، فمتى خاف منهم السيف أو الحبس أو السوط أو أخذ المال أو نحو ذلك سقط إنكارهم وأمرهم بالمعروف، وهو قول الإمام مالك وأحمد وغيرهما.[64]

ب- الاستغناء عما في أيدي الناس:فلا يستطيع أن يجهر بالحق إلا إذا كان مستغنيا عنهم غير طامع ما عندهم، ولا مُذّلا نفسَه بالسؤال دينارهم ، فمتى كان عند بابهم يوما عند فلان، ويوما عند فلان فلا يمكنه الإقدام والشجاعة بل يجبن، وهذا مجرب فإن الناس إذا أمدوه بمال وغيره كأنهم استعبدوه، والشواهد كثيرة عليه، منها قول أبي بكر لأبي مسعود حين قال : ..... وَإِنِّي لَأَرَى أَشْوَابًا مِنَ النَّاسِ خَلِيقًا أَنْ يَفِرُّوا وَيَدَعُوكَ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: امْصُصْ بِبَظْرِ اللَّاتِ، أَنَحْنُ نَفِرُّ عَنْهُ وَنَدَعُهُ؟ فَقَالَ: مَنْ ذَا؟ قَالُوا: أَبُو بَكْرٍ، قَالَ: أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْلَا يَدٌ كَانَتْ لَكَ عِنْدِي لَمْ أَجْزِكَ بِهَا لَأَجَبْتُكَ.

[65] فلم يُجب أبو مسعود أبا بكر رضي الله عنه لأن أبا بكر كان قبل ذلك قد أحسن إليه وأعانه حين تَحمَّل دية وساعده بعشر جِمال .

[66] ولولا إحسان أبي بكر إليه لأجابه .ولهذا قال الإمام أيوب السَّخْتِيَانِي[67] : " لَا يُقْبَلُ لِرَجُلٍ حَتَّى تَكُونَ فِيهِ خَصْلَتَانِ: الْعِفَّةُ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ، وَالتَّجَاوُزُ عَمَّا يَكُونُ مِنْهُمْ.[68] وإذا أراد الخطيب ان يقبل قوله فعليه أن يتحلى بهاتين الصفتين.

ت- قوة الدليل والسلطان الساطع إذا كان الخطيب عنده أدلة على ما يقوله ويفعله فإن ذلك يعاونه على الجهر بالحق ولا يخاف لومهم، وهذا معروف فإن الأنبياء كان عندهم الأدلة الشرعية والعقلية لذا كانوا أشجع الناس وأقواهم، قال نبي الله نوح عليه الصلاة والسلام: سمحوَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةٗ ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِسجى يونس:٧١. شجاعته حملته بأن تحداهم وقال لهم: افعلوا ما بوسعكم جهارا وعلانية ولا تنظروني.

سادسا: العفة:يقال: عفَّ عن الشيء يَعِفُّ، وبابه ضرب، العين والفاء أصلان صحيحان يأتيان لمعنيين: أحدهما الكف عن القبيح، والآخر دال على قلة شيء. وعَفًّا وعِفّة بكسر العين إذا امتنع عنه، وهو عفيف والجمع أَعِفَّاء و أَعِفَّة، ويقال رجل عَفٌّ، وامرأة عَفة، وعفيفة الْفرج ونسوة عفائف، وتعفف الرجل إذا تكلف العفة وهو بالمعنى الأول، وأما العُفّة والعُفافة فهو بقيَّة اللبن في الضرع وهو بالمعنى الثاني .[69] والمعنى الأول هو الذي يَعنينا هنا، واصطلاحا هي: الانكفاف عن الفواحش وعن ما لا يليق .[70]ثم العفة نوعان: أحدهما العفة عن المحارم، والثاني العفة عن المآثم. فأما العفة عن المحارم فنوعان: أحدهما ضبط الفرج عن الحرام، والثاني كف اللسان عن الأعراض.[71] وقد جمعهما النبي صلى الله عليه فقال: مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ، وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ".[72] وقال الرسول: مَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ.[73] ويصدر من العفة أخلاق فاضلة من السخاء والقناعة والمسامحة ومساعدة الناس والصبر والحياء ، وهي من أمهات الأخلاق الأربع أيضا: وهي الحكمة والشجاعة والعفة والعدل، والباقي يتفرع منها.[74] والعفة الكاملة هي عفة اللسان عن التكلم بالإثم وعفة العين عن النظر الحرام وعفة اليد من أن تبطش إلى ما لا يحل وعفة السمع عن الاستماع إلى الأصوات المحرمة من الكفر والقذف والغيبة والنميمة وغيرها.[75]قال الإمام الغزالي: فاعلم أن العفة لا تتم ما لم ينضم إليه عفةُ اليد واللسان والسمع والبصر، ولكن لا يطلق عليه اسم العفة شرعا حتى يكف عن المحرمات طلبا لمرضات الله وثوابه، لا لأنه لا يوافق مزاجه أو يخاف من ذهاب سمعته أو لخمود شهوته أو غير ذلك، فكل ذلك ليس بعفة، وإنما ذلك تجارة وترك حظ من حظوظه لشيء يماثله.[76]سابعا: تواصله معهم وتعاونهم ومخالطته بهم وقضاء حوائجهم :الخطيب الناجح المؤثر ينبغي له أن يصل أهل مسجده وأهل المحلة، يزورهم ويعود مرضاهم ويعين فقيرهم مستعينا بمصلي المسجد ويعزيهم إذا مات أحد أقاربهم، ويتفقد غائبهم ويجيب دعوتهم ومع زوجاته أحيانا وغير ذلك من الصفات الجميلة التي تؤثر في قبول قوله، وكان صلى الله عليه وسلم يقول: الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنَ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يُخَالِطُ النَّاسَ وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ"[77]وهو من صفات الرسول صلى الله عليه وسلم أيضا كما قال جابر بن عبد اللهِ رضي الله عنه « أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَى أُمِّ السَّائِبِ أَوْ أُمِّ الْمُسَيِّبِ فَقَالَ: مَا لَكِ يَا أُمَّ السَّائِبِ أَوْ يَا أُمَّ الْمُسَيِّبِ تُزَفْزِفِينَ؟ قَالَتِ: الْحُمَّى لَا بَارَكَ اللهُ فِيهَا فَقَالَ: لَا تَسُبِّي الْحُمَّى فَإِنَّهَا تُذْهِبُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ كَمَا يُذْهِبُ الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ .»[78] فيه زيارة النبي لأهل المدينة ولو كان المريض امرأة، وكان يشهد جنائزهم كما قال البراء بن عازب: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ، وَلَمَّا يُلْحَدْ... [79] ويساعد فقراءهم ويحث الصحابة ليتصدقوا عليهم، كما قال جَرِير بن عَبْدِ الله رضي الله عنهم:« جاء نَاسٌ مِنَ الْأَعْرَابِ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمُ الصُّوفُ، فَرَأَى سُوءَ حَالِهِمْ قَدْ أَصَابَتْهُمْ حَاجَةٌ، فَحَثَّ النَّاسَ عَلَى الصَّدَقَةِ......[80] ويسلم على صبيانهم ونسائم قال أنس بن مالك رضي الله عنه أَتَى عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَأَنَا أَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ، قَالَ: فَسَلَّمَ عَلَيْنَا....[81] وحديث أَسْمَاء بنت يَزِيدَ قالت: «مَرَّ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي نِسْوَةٍ، فَسَلَّمَ عَلَيْنَا»[82] وقد كان يفقد أصحابه كما أُبيّ بن كعب رضي الله عنه قال: صلَّى بنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يوماً الصُّبحَ فقال: "أشاهِد فُلان؟ " قالوا: لا، قال: "أشاهِدٌ فُلان؟ " قالوا: لا، ....[83] ويجيب إلى طعامهم كما قال أنس بن مالك رضي الله عنه: أَنَّ جَارًا لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَارِسِيًّا كَانَ طَيِّبَ الْمَرَقِ، فَصَنَعَ لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، ثُمَّ جَاءَ يَدْعُوهُ فَقَالَ: وَهَذِهِ؟ لِعَائِشَةَ. فَقَالَ: لَا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: لَا. فَعَادَ يَدْعُوهُ، فَقَالَ رَسُولُ

اللهِ صلى الله عليه وسلم: وَهَذِهِ؟ قَالَ: لَا. قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: لَا. ثُمَّ عَادَ يَدْعُوهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: وَهَذِهِ؟. قَالَ: نَعَمْ فِي الثَّالِثَةِ. فَقَامَا يَتَدَافَعَانِ حَتَّى أَتَيَا مَنْزِلَهُ .[84] الشاهد منه تفقد النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه هل شهدوا الجماعة أم لا ، وفي غزوة تبوك[85] أيضا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن كعب بن مالك فقال: مَا فَعَلَ كَعْبٌ... [86]، وحين لم ير النبي ثابت بن قيس رضي الله عنه سأل عنه، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه:أن النبي صلى الله عليه وسلم افتقد ثابت بن قيس... [87] والقصة معروفة. وهكذا ينبغي للإمام أن يتفقد المصلين و غيرهم عند أيّ عبادة ويسأل عنهم ولماذا لم يأتوا، والشواهد في هذا الباب كثيرة، والخطيب الموفق إنما يقتدي بنبيه صلى الله عليه وسلم.

ثامنا– التواضع وعدم التكبر على المصلين وغيرهم التواضع أُخذ من: وُضع الرجلُ يُوضَع ضَعة وضِعَة، بفتح الضاء وكسرها أيصار وضيعا، ووضعه فلان أي: حطه من مرتبته، لكن الوضع أعم من الحط، فإنه يستعمل للحط من درجته ويأتي لمعان أخرى منها: الخلق والإيجاد، قال تعالى: وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ[الرحمن، الرحمن: ١٠ أي: أوجدها [88] والتواضع هو إظهار التذلل والضعة والذل لله ورسوله وللمؤمنين وإن كان عزيزا وقويا في نفسه، كما قال تعالى: أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ (المائدة/ ٥٤) .لأن صيغة تفاعل يدل على إظهار الشيء كما تباكى وتغافل وغيرهما،واصطلاحا: هو إظهار التنزل عن مرتبته، وقيل تعظيم مَن فوقه لفضله، وقيل: خفض الجناح ولين الجانب[89] ، وقيل غير ذلك وهذه التعريفات كلها تدور حول معنى واحد وهو عدم الترفع على عباد الله وقبول الحق. والأحاديث في هذا الباب كثيرة نذكر طائفة منها:قوله صلى الله عليه وسلم: مَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ.[90] ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم ما رواه أنس بن مالك فقال: كَانَتِ الْأَمَةُ مِنْ إِمَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَتَأْخُذُ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَتَنْطَلِقُ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ.[91] بل ولو كان الشخص في عقله شيء فإنه يذهب معه ولا يبالي أهو شريف أم وضيع كما قال أنس بن مالك رضي الله عنه : أَنَّ امْرَأَةً كَانَ فِي عَقْلِهَا شَيْءٌ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً! فَقَالَ: يَا أُمَّ فُلَانٍ، انْظُرِي أَيَّ السِّكَكِ شِئْتِ حَتَّى أَقْضِيَ لَكِ حَاجَتَكِ، فَخَلَا مَعَهَا فِي بَعْضِ الطُّرُقِ حَتَّى فَرَغَتْ مِنْ حَاجَتِهَا .».[92] وفيه تواضع النبي مع الخلق وجواز الخلوة بالأجنبية في الطريق العام، وكذلك الخطيب يجب عليه أن يتحلى بهذه الصفة الرائعة مع أهل محلته. وهو من وصايا جبريل عليه السلام أيضا كما قال الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه: جَلَسَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ، فَإِذَا مَلَكٌ يَنْزِلُ، فَقَالَ جِبْرِيلُ: إِنَّ هَذَا الْمَلَكَ مَا نَزَلَ مُنْذُ يَوْمِ خُلِقَ، قَبْلَ السَّاعَةِ. فَلَمَّا نَزَلَ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ رَبُّكَ، أَفَمَلَكًا نَبِيًّا يَجْعَلُكَ، أَوْ عَبْدًا رَسُولًا؟ قَالَ جِبْرِيلُ: تَوَاضَعْ لِرَبِّكَ يَا مُحَمَّدُ. قَالَ: " بَلْ عَبْدًا رَسُولًا .[93]والصحابة والتابعون والعلماء العاملون طبقوا هذه الوصية النافعة، كما قال الأَصْبَغ بن نُبَاتة : «كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ مُعَلِّقًا لَحْمًا فِي يَدِهِ الْيُسْرَى وَفِي يَدِهِ الْيُمْنَى الدِّرَّةُ يَدُورُ فِي الْأَسْوَاقِ حَتَّى دَخَلَ رَحْلَهُ.[94] وقالت أم المؤمنين رضي الله عنها: «إِنَّكُمْ لَتَغْفُلُونَ أَفْضَلَ الْعِبَادَةِ التَّوَاضُعَ»[95] لينظر كيف عدّت أُمّنا عائشةُ التواضع من أفضل العبادة. بل ربما قليل العبادة يكفي إن شاء الله إذا كان الشخص عند التواضع كما قال يوسف بن أسباط رحمه الله : يُجْزِئُ قَلِيلُ التَّوَاضُعِ مِنْ كَثِيرِ الِاجْتِهَادِ.[96] ومن أروع ما قيل في التواضع ما قاله الفضيل بن عياض: «التَّوَاضُعُ أَنْ تَخْضَعَ، لِلْحَقِّ وَتَنْقَادَ لَهُ، وَلَوْ سَمِعْتَهُ مِنْ صَبِيٍّ قَبِلْتَهُ مِنْهُ، وَلَوْ سَمِعْتَهُ مِنْ أَجْهَلِ النَّاسِ قَبِلْتَهَ مِنْهُ.[97] وما قاله الإمام عبدالله بن المبارك: «رَأْسُ التَّوَاضُعِ أَنْ تَضَعَ، نَفْسَكَ عِنْدَ مَنْ هُوَ دُونَكَ فِي نِعْمَةِ الدُّنْيَا حَتَّى تُعْلِمَهُ أَنْ لَيْسَ لَكَ بِدُنْيَاكَ عَلَيْهِ فَضْلٌ، وَأَنْ تَرْفَعَ نَفْسَكَ عَمَّنْ هُوَ فَوْقَكَ فِي نِعْمَةِ الدُّنْيَا حَتَّى تُعْلِمَهُ أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ بِدُنْيَاهُ عَلَيْكَ فَضْلٌ.[98] وغير ذلك من الآيات الأحاديث والآثار الواردة في فضل التواضع وأهمية التمسك به والحث عليه، فيجب على الخطيب أن يتجمل بهذه العبادة الجميلة، ولو تواضع الناس فيما بينهم لذهبت العداوة والبغضاء وصفت قلوبهم، وفيه مصلحة لهم في معاشهم ومعادهم.[99] تاسعا: الصبرصبر ، بابه ضرب يضرب من الباب الثاني، وسيأتي لثلاثة معان أساسية:منها أعالي الشئ، فإن صُبْر كل شيء أعلاه، وجنس من الحجارة، فإن الصُبرة ما اشتد وغلظ من الحجارة، ويأتي بمعنى الحبس، هو مرادنا يقال: صبرت نفسي عن هذا الأمر أي حبستها، كما قال الشاعر عنترة بن شداد وهو يذكر شجاعته فإنه كان موجودا في تلك الحرب :

فَصَبَرْتُ عَارِفَةً لِذَلِكَ حُرَّةً ... تَرْسُو إِذَا نَفْسُ الْجَبَانِ تَطَلَّعُ

أي حبستُ، و المصبورة هي المحبوسة، سواء كان من الدواب أو الطيور ، وهي أن تحبس فتُرمى حتى تقتل، وقد نهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أَنْ تُصْبَرَ الْبَهَائِمُ.[100] ومنه سمي الكفيل صبيرا لأنه يصبر نفسه على الغرم،وهو من صبرت نفسي به صبْرا، ومضارعه يَصبُر ،إذا صرتُ كفيلا به، وصبَر الإنسانَ، إذا حلّفه بالله جهد الأيمان.واصطلاحا: حبس النّفس على ما يقتضيه العقل والشرع، أو عمّا يقتضيان حبسها عنه. أوهو حبس النفس عن الجزع والتسخُّط، وحبس اللّسان عن الشكوى، وحبس الجوارح عن التشويش.[101]ثم الصبر على ثلاثة أقسام: صبر على طاعة تعالى، وصبر عن الله بأن يبتعد عنها، وصبر عن المصائب التي تصيب الإنسان، فالأولان للإنسان كسب ويتعلق به، والثالث لا كسب للإنسان

فيها.[102]ثم مراتب الصبر متباينة وليست واحدة لأن من الناس من هو قليل الصبر ومنهم من يتكلف على أن يكون صبورا ومنهم ومنهم لذلك وهي خمسة أنواع :صابر :وهو أعم هذه الأنواع ومُصْطَبِر : وهو المكتسب للصبرومُتَصبِّر: متكلف الصبر حامل نفسه عليه.وصَبُور :وهو الذي صبره أشد من صبر غيره وأعظم. وصَبَّار :وهو الرجل الذي الشديد الصبر.[103]فالخطيب الناجح يجب عليه أن يصبر مع المصلين وأهل محلته لأن كلامهم متفاوت وطبائعم مختلفة وأسلوبهم متباينة، فمنهم من كلامه كالعسل ومنهم من كلامه كالحنظلة، ومنهم من يدافع عن الخطيب منهم من يتهمه بالتهم الباطلة وغير ذلك، فيجب عليه أن يقتدي بالنبي صلى الله عليه وسلم فقد اتهم كما قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: بَيْنَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَقْسِمُ– بالجِعرانة– جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ذِي الْخُوَيْصِرَةِ التَّمِيمِيُّ، فَقَالَ: اعْدِلْ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: "وَيْلَكَ!، مَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ.[104] فإن للصبر أجرا عظيما كما تعالى {إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ}. الزمر : ١٠ ، فكُلُّ عَمَلٍ يُعْرَفُ ثَوَابُهُ إِلَّا الصَّبْرَ،أي: كالماء الْمُنْهَمِرِ.[105] وقال تعالى مُقدِّما الصبرَ على الصلاة: سمح يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٣ سجى البقرة: ١٥٣،وقال عبدالله بن مسعود: قَسَمَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم قِسْمَةً كَبَعْضِ مَا كَانَ يَقْسِمُ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: وَاللَّهِ، إِنَّهَا لَقِسْمَةٌ مَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ، قُلْتُ: أَمَّا أَنَا لَأَقُولَنَّ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ فِي أَصْحَابِهِ، فَسَارَرْتُهُ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، وَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ وَغَضِبَ، حَتَّى وَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَخْبَرْتُهُ، ثُمَّ قَالَ: "قَدْ أُوذِيَ مُوسَى بِأَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَصَبَرَ". فهذا نبي الله وهو أفضل الخلق فقد اتهم فمن دونه أحرى فلذلك يجب على الخطيب أن يُوطن نفسه، لكن أن صبر واحتسب فله أجر عظيم، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: المُسْلمُ الذي يُخَالِطُ النَّاسَ، ويَصْبِرُ على أذاهُمْ خَيْرٌ من المسْلِمِ الّذي لا يُخالِطُ النَّاسَ، ولا يَصْبرُ على أذاهُمْ.[106] وقال صلى الله عليه وسلم: من يَتَصبَّر يُصبرْهُ الله، وما أُعطِيَ أحدٌ مِن عطاءٍ أوسعَ مِن الصبر.[107]قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إِنَّ أَفْضَلَ عَيْشٍ أَدْرَكْنَاهُ بِالصَّبْرِ، وَلَوْ أَنَّ الصَّبْرَ كَانَ مِنَ الرِّجَالِ كَانَ كَرِيمًا»[108] وقال إبراهيم التيمي:«مَا مِنْ عَبْدٍ وَهَبَ اللَّهُ لَهُ صَبْرًا عَلَى الْأَذَى، وَصَبْرًا عَلَى الْبَلَاءِ، وَصَبْرًا عَلَى الْمَصَائِبِ، إِلَّا وَقَدْ أُوتِيَ أَفْضَلَ مَا أُوتِيهِ أَحَدٌ، بَعْدَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ»[109] وقال علي بن أبي طالب: أَلَا إِنَّ الصَّبْرَ مِنَ الْإِيمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ، فَإِذَا قُطِعَ الرَّأْسُ بَادَ الْجَسَدُ، ثُمَّ رَفَعَ صَوْتَهُ فَقَالَ: أَلَا إِنَّهُ لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا صَبْرَ لَهُ "[110]وغير ذلك من الآيات والأحاديث الآثار الواردة، فأحق الناس بتطبيق هذه الصفة الأنيقة الخطيبُ الموفق، فإنه هو القدوة الحسنى في المجتمع، فإذا لم يصبر على أذى الناس فكيف يأمرهم به ويحثهم عليه.

عاشرا: العفو وهو ضد العقوبة، وكل من استحق عقوبة ثم ودَعتَه فقد عفوت عنه، ويقال: عفا يعف – كعدا يعدو– عفْوا فهو عفُوّ عنه، على وزن فعول بمعن فاعل، قال تعالى: إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ الحج: ٦٠، والأصل من: عفت الرياحُ الآثارَ ،إذا محتْها، عفت الآثارُ، الأول متعد والثاني لازم ولفظهما سواء، وعفا أثرُ فلان إذا هلك، ويأتي بمعنى كثر ، يقال، عفا النبت أي كثُر، منه قوله تعالى: سمححَتَّىٰ عَفَواْ سجى أي كثروا، الأعراف:٩٥، وأما العِفْو فولد الأتان الوحشية وجمعه عِفْوة، [111]واصطلاحا: وهو إِسْقَاط الْعِقَاب، فإنّ كل من اسْتحق عُقُوبَة فتركتَها فقد عفوتَه [112]استطراد: الفرق بين العفو والعافية والمعافاة الأول محو الذنوب وترك المعاقبة كما ذكرنا، والثاني: هو السلامة من الأمراض والمصائب، والثالث: هو أن يصرف أذى الناس عنك وأذاك عنهم وأن يُغنيك عنهم وأن يُغنوا عنك، وقيل: أن يعفوا عنك وتعفوَ عنهم.[113]والدلائل على أهمية العفو كثيرة جدا منها قوله تعالى: {فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ} [الشورى: ٤٠]فلم يقل الله أجره كذا وكذا بل قال أجره عليَّ، والكريم إذا قال أجره علي يعني بغير عد ولا حساب. وهو أَفْضَلُ أَخْلَاقِ الْمُسْلِمِينَ.[114] ، وهو من صفات المتقين قال تعالى: سمحوَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ سجى آل عمران:١٣٤ ، وقال تعالى آمرا نبيه صلى الله عليه وسلم: فَاعْفُ عَنْهُمْ . آل عمران:١٥٩.وقال تعالى: وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ.التغابن: ١٤. وهو من صفات النبي صلى الله عليه وسلم حتى مع غير المسلمين، فقصته مع عبدالله بن أبي ابن سلول غير خاف، حين مر النبي بحمار فارتفع غباره فآذى ابنُ سلول النبيَّ بكلامه ثم استبَّ المسلمون والمشركون، وشكى النبي ذلك إلى سعد بن عبادة ثم عفا عنه النبي صلى الله عليه وسلم.[115] ومن أراد أن يزداد عزه وشرفه فليعفُ عن الناس: كما قال الرسول: مَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا .[116]وروي عنه صلى الله عليه وسلم «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُشْرَفَ لَهُ بُنْيَانٌ، وَأَنْ تُرْفَعَ لَهُ دَرَجَاتٌ، فَلْيَعْفُ عَمَّنْ ظَلَمَهُ، وَيُعْطِ مَنْ حَرَمَهُ، وَيَصِلْ مَنْ قَطَعَهُ».[117]والمواقف في حياة الرسول صلى الله عليه كثيرة، فعفا عن تصرف الأعراب والمنافقين وغيرهما، منها قصة الأعرابي الذي جذب رداء الرسول حتى أثر في رقبته الشريفة وسأل المال فأمر بإعطائه[118] وقصة الأعرابي الذي أراد قتله، وَلَمْ يُعَاقِبْهُ وَجَلَسَ.[119]وغير ذلك من الدلائل الكثيرة، قال بعض البلغاء: أَحْسَنُ الْمَكَارِمِ عَفْوُ الْمُقْتَدِرِ وَجُودُ الْمُفْتَقِرِ.وقال بعض الحكماء: الْعَفْوُ يُفْسِدُ مِنَ اللَّئِيمِ بِقَدْرِ إصْلَاحِهِ مِنْ الْكَرِيمِ.[120] إذن أيها الخطيب الحبيب فإن مصلِي مسجدِك وأهلِ محلتك وجيرانك أولى بالعفو من الكفار لأنهم مسلون. وغير ذلك من الصفات الجميلة، فمتى كان الخطيب متصفا بهذه الصفات الجميلة كان محبوبا عنهم لاشك والعكس بالعكس، لذلك كان الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم متصفين بها.

الخاتمة

وبعد هذا العرض المفصّل لما ينبغي أن يتحلّى به الخطيب من صفات وخصال، يتضح لنا أن الخطابة الشرعية ليست وظيفة شكلية، ولا عملاً يُؤدَّى لمجرد تكرار المعلومات، بل هي رسالة تُبنى على العلم والخلق والعمل والإخلاص. وقد بيّن البحث أن نجاح الخطيب لا يتحقق بكثرة الكلام، ولا بفصاحة العبارة وحدها، وإنما يتحقق حين يجمع بين جمال الأسلوب وصدق النية، وبين العلم الراسخ والقدوة الحسنة، وبين القوة في قول الحق والرفق في دعوة الخلق. فالناس تتأثر بعمل الخطيب قبل كلماته، وبأخلاقه قبل خطبه، ولذلك فإن الخطيب الذي يجسّد القيم الإسلامية في سلوكه يكون أكثر قدرة على الإصلاح والتغيير .كما كشف البحث عن أن الخطيب في عصرنا يواجه تحديات جديدة ومتنوعة، مما يوجب عليه أن يكون واسع الأفق، متزنًا في آرائه، ملمًّا بأحوال المجتمع، قادرًا على معالجة القضايا المعاصرة من منظور شرعي حكيم. فخطبة الجمعة لا تزال من أهم المنابر التي تحفظ للمجتمع توازنه الروحي والفكري، وتزوده بالوعي الصحيح، وتربطه بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم. ومن ثمّ فإن الارتقاء بصفات الخطباء هو ارتقاء بالمجتمع كله، وإصلاح منهم هو إصلاح للناس الذين يقتدون بهم ويستمعون لهم.وفي الختام، نسأل الله تعالى أن يجعل هذا البحث نافعًا لكل خطيب وطالب علم، وأن يوفّق خطباء المسلمين إلى أداء رسالتهم بأمانة وإخلاص وبصيرة، وأن يُثمرَ هذا البحث أثرًا عمليًّا في واقع الدعوة والخطابة، إنه وليّ ذلك والقادر عليه.

الخاتمة

النتنائج التي توصلت إليها ما يلي:

١. أثبت البحث أن الخطابة الشرعية تمثل رسالة إصلاحية شاملة، وليست مجرد أداء شكلي؛ إذ تقوم على العلم والخلق والعمل والإخلاص، وهي أداة فاعلة في بناء الوعي وتحصين المجتمع من الانحرافات الفكرية والسلوكية.

٢. بيّن البحث أن التأثير الحقيقي للخطيب مرتبط بشخصيته أكثر من خطابه؛ فقبول الناس لكلماته مرهون بصدقه وإخلاصه وقدوته العملية، مما يجعل السلوك الأخلاقي ركيزة أساسية في نجاحه الدعوي.

٣. خلص البحث إلى أن الخطيب الناجح يجمع بين العلم والواقع؛ فهو لا يكتفي بفهم النصوص الشرعية، بل يُحسن قراءة الواقع والتعامل مع تحدياته، خصوصًا في ظل انتشار الإلحاد والغلو والانحلال الأخلاقي وتفكك الأسرة.

٤. أوضح البحث أن صفات الخطيب – الإخلاص، العلم، مطابقة القول للعمل، الرفق، الشجاعة، التواضع، الصبر – ليست صفات ثانوية، بل هي مكوّنات منهجية تؤسس لخطيب مؤثر وقادر على تحقيق مقاصد الخطابة الشرعية.

٥. كشف البحث أن المجتمع يتأثر بخطبائه تأثيرًا مباشرًا؛ فصلاح الخطيب يعني صلاحًا في الوعي الجمعي، وانحرافه يؤدي إلى انحراف في التوجيه، مما يجعل الارتقاء بمستوى الخطباء ضرورة مجتمعية قبل أن تكون مطلبًا فرديًا.

٦. أثبت البحث أن خطبة الجمعة لا تزال من أهم المنابر المؤثرة في تشكيل الهوية الفكرية والروحية للمجتمع؛ فهي تربط الناس بالقرآن والسنة وتُسهم في تثبيت قيم الاعتدال والوسطية.

٧. بيّن البحث أن الخطيب يواجه تحديات معاصرة متجددة، مما يتطلب منه امتلاك مهارات التعامل مع الجمهور، وسعة الصدر، والصبر على النقد، وحسن إدارة الاختلافات الاجتماعية والفكرية داخل المجتمع.

المصادر والمراجع

١- القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، تحقيق: محيي الدين ديب ميستو وآخرون، الناشر، الطبعة: الأولى، (دار ابن كثير، دمشق، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م .

٢- ابن هبيرة ، يحيى بن (هُبَيْرَة بن) محمد بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ، أبو المظفر، عون الدين، الإفصاح عن معاني الصحاح، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن، ١٤١٧هـ.

٣- ابن أبي الدنيا، الإخلاص والنية، تحقيق: إياد خالد الطباع، الطبعة: الأولى، دار البشائر، ١٤١٣ هـ .

4 – الأصبهاني ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار السعادة، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م، ٢، ١٩٩.

5– ابن القيم، الفوائد أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عزير شمس، دار عطاءات العلم ،الرياض، ودار ابن حزم بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م.

6–ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، ذم من لا يعمل بعلمه، تحقيق: محمد مطيع الحافظ، الطبعة: الأولى، دار الفكر – دمشق، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

7 – أبو نعيم ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مطبعة السعادة – بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤ هـ – ١٩٧٤ م .

8–ابن رجب، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، تحقيق: الدكتور ماهر ياسين الفحل، الطبعة الأولى، دار ابن كثير، دمشق – بيروت
، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م .

9 –ابن القيم،أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، أعلام الموقعين عن رب العالمين، الطبعة الثانية، ودار عطاءات العلم (الرياض)، ١٤٤٠ هـ – ٢٠١٩ م.

١٠– ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، الاستذكار، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية – بيروت،١٤٢١ – ٢٠٠٠م .

١١– ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، الطبعة: الثانية، الأخلاق والسير في مداواة النفوس، دار الآفاق الجديدة – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .

١٢– الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، أدب الطلَب ومنتهى الأدب،تحقيق: عبد الله يحيى السريحي، الطبعة: الأولى، دار ابن حزم– بيروت لبنان، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م .

١٣– ابن رجب، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين بن أحمد بن رجب الحنبلي البغدادي، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، تحقيق: د.محمد الأحمدي أبو النور، الطبعة الثانية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م.

١٤–الأصبهاني، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبِي الشيخ الأصبهاني، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، دار مكتبة الفرقان – القاهرة .

١٥– القرطبي،أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي ثم القرطبي، التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، تحقيق ودراسة: د. الصادق بن محمد بن إبراهيم، الطبعة: الأولى، الطبعة: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض – السعودية، ، ١٤٢٥ هـ

١٦–الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، أدب الدنيا والدين، دار مكتبة الحياة، ١٩٨٦م.

١٧– الصنعاني، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ،تحقيق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١م.

١٨–الفيومي، فتح القريب المجيب على الترغيب والترهيب، أبو محمد حسن بن علي بن سليمان البدر الفيومي القاهري، ، الرياض، ١٤٣٩ هـ – 2018 م .

هوامش البحث

1 –هو الشيخ، الإمام، البحر، حجة الإسلام، أعجوبة الزمان، زين الدين، أبوحامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي، الشافعي، الغزالي، صاحب التصانيف، والذكاء المفرط.ولد في ٤٥٠، توفي يوم الاثنين، رابع عشر جمادى الآخرة، سنة ٥٠٥، وله خمس وخمسون سنة، ودفن بمقبرة الطابران قصبة بلاد طوس،والغزالي إلى صنعة الغزل، سير أعلام النبلاء، ١٩/ ٣٢٣.

2 – الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي إحياء علوم الدين، دار المعرفة – بيروت ٤/ ٣٧٩،

3 –وهو قول الإمام عبدالله بن المبارك، ينظر تاريخ الإسلام،

4 _ النسائي، سنن النسائي الصغرى ، ٢٥/٦، كتاب الجهاد، باب من غزا يلتمس الأجر والذكر، رقم الحديث (٣١٤٠) .

5 _ أحمد بن حنبل، المسند، ٢٥/ ٤٧٥، مسند المكيين، رقم الحديث (١٦٠٧٣،) قال محققو المسند: إسناده حسن . قوله: مَوْقِفَ رِيَاءٍ وَسُمْعَةٍ،

6 – هو شيخ قريش في زمانه وابن عم النبي صلى الله عليه وسلم، وكان من وفد أسارى بدر، وهو من الذين أطلقوا يوم فتح مكة لكن حسن إسلامه، وكان يوصف بالحلم والنبالة والفضل ومن أَنسب العرب للعرب وتعلم من الصديق الأكبر، وكان أبو مُطعم هو الذي نقض الصحيفة الظالمة، وكان يصل أهل الشعب سرا. توفي سنة تسع وخمسين.السير،٣/ ٩٩.

7 -(لا يغل) يروى بفتح الياء وضمها، وكسر الغين على الصيغتين؛ فالأول: من الغِلِّ ، والثاني: من الإغلال؛ يقال: غَلَّ يَغِلّ: إذا كان ذا ضِغن أو بغض أو حقد، وأَغلَّ يُغل: إذا خان، والإغلال: الخيانة وأما بفتح الياء وضم الغين: فإنه من الغلول، ولا معنى له ههنا؛ لأن الغلول من الغنم خاصة. والمعنى: أن المؤمن لا يخون في هذه الأشياء الثلاثة، ولا يدخله ضغن يزيله عن الحق حتى يفعل شيئا من ذلك. الميسر في شرح مصابيح السنة، فضل الله بن حسن بن حسين بن يوسف أبو عبد الله، شهاب الدين التُّورِبِشْتِي، تحقيق : د. عبد الحميد هنداوي، الطبعة: الثانية، دار نزار مصطفى الباز، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ هـ

8 -ابن ماجه، سنن ابن ماجه،٢/ ١٠١٤، كتاب المناسك، باب الخطبة، يوم النحر، رقم الحديث (٣٠٥٦)، والترمذي، سنن الترمذي، ٤/ ٣٩٥، أبواب العلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع، رقم الحديث (٢٦٥٨).

9 - أحمد بن حنبل، المسند، ٣٩/٣٩ . مسند الأنصار، رقم الحديث(٢٣٦٣٠) حديث حسن .

10 - القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، تحقيق: محيي الدين ديب ميستو وآخرون، الناشر، الطبعة: الأولى، (دار ابن كثير، دمشق، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، ٦، ٦١٥.

11– مسلم، صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب من أشرك في عمله غيرَ الله، رقم الحديث(٢٩٨٥).

12 - ابن هبيرة ، يحيى بن (هُبَيْرَة بن) محمد بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ، أبو المظفر، عون الدين، الإفصاح عن معاني الصحاح، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن، ١٤١٧هـ، ٨/ ١٨٣.

13 -ابن أبي الدنيا، الإخلاص والنية، تحقيق: إياد خالد الطباع، الطبعة: الأولى، دار البشائر، ١٤١٣ هـ ، ٥٢، رقم(٢٣).

14 - الإمام، الرباني، القدوة، وهو أحد الأعلام، كان قليل الرواية، وعابدا صالحا، وكان يقول: لَوْ كَانَ لِلذُّنُوْبِ رِيْحٌ، مَا جَلَسَ إِلَيَّ أَحَدٌ. وقال معتمر عن أبيه، ما رأيت أحدا قط أخشعَ من محمد بن واسع. توفي رحمه الله سنة سبع وعشرين ومائة. السير، ٦/ ١٢٣.

15 _ المصدر نفسه، ٦١، رقم (٣٦) .

16 - القدوة الزاهد الولي، العنبري البصري، : كان ثقة، من عباد التابعين، ورآه كعب الأحبار، فقال: هذا راهب هذه الأمة، توفي في زمن معاوية. السير،٤/ ١٩ .

17 _ المصدر نفسه، ٤٢، رقم (١٣).

18 - الإمام، القدوة، الواعظ، شيخ المدينة النبوية، مولده أيام ابن الزبير، ومن أقواله الشهيرة: ليس للملوك صديق، ولا للحسود راحة، والنظر في العواقب تلقيح العقول، قال يحيى بن معين: مات سنة أربع وأربعين ومائة. السير،٦/ ١٠١

19 _ المصدر نفسه، ٤٣، رقم (١٤).

20 - الحجة القدوة الإمام، أبوعبدالله البصري، حدث عن: أبيه رضي الله عنه وعلي، وعمار وغيرهم، وكان له فضل وأدب وعقل وورع، ولم ينج بالبصرة من فتنة عبدالرحمن بن الأشعث إلا هو وابن سيرين، ومن أقواله اللطيفة: عقول الناس على قدر زمانهم، توفي سنة خمس وتسعين، قال الذهبي: هذا أشبه . السير ٤/ ١٩٠.

21 - الأصبهاني ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار السعادة، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م، ٢، ١٩٩.

22 -ابن القيم، الفوائد أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عزير شمس، دار عطاءات العلم ،الرياض، ودار ابن حزم بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م، ٦٦،

23 -ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة، ٢٥١/٢، ومختار الصحاح،٩٤.

24 - أحمد، الزهد، رقم الأثر(١٨٨٤)، والخطيب البغدادي، اقتضاء العلم العمل، باب في التغليظ على من ترك العمل بالعلم... رقم الأثر(٩٧).

25 -الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، كتاب العلم، باب فيمن لم ينتفع بعلمه،رقم الحديث(٨٦٩).وقال: رواه الطبراني في الكبير، وفيه محمد بن جابر السُّحيمي، وهو ضعيف لسوء حفظه واختلاطه.

26-ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، ذم من لا يعمل بعلمه، تحقيق: محمد مطيع الحافظ، الطبعة: الأولى، دار الفكر - دمشق، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، رقم الأثر(١٨) .

27 – هو الإمام، العالم، المحدث، الزاهد، الرباني، القدوة، شيخ الإسلام، البغدادي، ولد سنة اثنتين وخمسين ومائة، ورتحل في طلب العلم فأخذه عن الإمام مالك وفضيل بن العياض والمعافى بن عمران وغيرهم، وكان رأسا في الإخلاص والورع، ومن أقواله الجميلة : الجُوعُ يُصَفِّي الفُؤَادَ، وَيُمِيتُ الهَوَى، وَيُورِثُ العِلْمَ الدَّقِيْقَ. توفي يوم الجمعة، في شهر ربيع الأول سنة سبع وعشرين ومائتين. ٤٧٦/١٠.

28 – المصدر نفسه رقم الأثر(١٦).

29 – الخطيب البغدادي، اقتضاء العلم العمل، باب في التغليظ على من ترك العمل بالعلم، رقم الأثر(٦٧)،

30 – الإمام، القدوة، الثبت، شيخ الإسلام، مولده بِسَمَرْقَنْدَ، وكان نبيلا، فاضلا، عابدا، ورعا، كثير الحديث، قال ابن المبارك: ما بقي على ظهر الأرض عندي أفضل من الفضيل بن عياض. توفي سنة ١٨٧ في خلافة هارون، سيرأعلام النبلاء ، ٨ / ٤٢١.

31 – أبو نعيم ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مطبعة السعادة – بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤ هـ – ١٩٧٤ م، ٢/ ٢٨٦.

32– عالم أهل الشام، شيخ الإسلام، عبدالرحمن بن محمد، ولد سنة ٨٨هـ ، وكان كثير العلم والفقه والحديث، ثقة مأمونا فاضلا خيرا، توفي سنة ١٥٧هـ، قال الإمام مالك: الأوزاعي إمام يقتدى به.

33 –البيهقي، أبو بكر البيهقي، المدخل إلى السنن الكبرى، باب ما يستحب للعالم من توقي المشتبهات لئلا يغتر به الجاهل فيقع في الحرام ، تحقيق: د محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي – الكويت، رقم الأثر(٥٤٧).

34 – البيهقي، المصدر نفسه رقم الأثر(٥٤٨).

35 _ البخاري، صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب: الفتنة التي تموج كموج البحر، رقم الحديث (٦٦٨٥) وغيره .

36 _ القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم
تحقيق وتعليق:محيي الدين ديب ميستو وآخرين، الطبعة: الأولى، دار ابن كثير، دمشق ، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م، ٦/ ٦٢١.

37 _ أحمد بن حنبل، ٢١/ ١٠٤، مسند أنس بن مالك، رقم الحديث (١٣٤٢١)، قال محققو المسند: جديث صحيح،

38 – الإمام الرباني، شيخ واسط عملا وعلما، أبو المغيرة، ولد في زمن ابن عمر، كان ثقة، حجة، سريع القراءة، يريد أن يترسل، فلا يستطيع، وكان يختم في الضحى، توفي سنة إحدى وثلاثين ومائة بواسط، السير، ٤٤٢/٥.

39 – أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، الزهد، تحقيق:محمد عبد السلام شاهين، الطبعة: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م، رقم الأثر (٢٢١٣) ،والخطيب البغدادي، اقتضاء العلم العمل، باب في التغليظ على من ترك العمل بالعلم، رقم الأثر(٧٥)،

40 – الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي، سنن الدارمي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، الطبعة الأولى، دار المغني، السعودية، ١٤١٢ هـ – ٢٠٠٠ م، رقم الأثر(٣٧٦) قال المحقق: إسناده صحيح إلى الحسن وهو موقوف عليه.

41 –ابن رجب، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، تحقيق: الدكتور ماهر ياسين الفحل، الطبعة الأولى، دار ابن كثير، دمشق – بيروت
، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م، ٧٤٤.

42 –ابن القيم،أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، أعلام الموقعين عن رب العالمين، الطبعة الثانية، ودار عطاءات العلم (الرياض)، ١٤٤٠ هـ – ٢٠١٩ م، ١/ ٨٠.

43– ابن أبي شيبة، المصنف، كتاب الفتن، باب ما ذُكر في فتنة الدجال،رقم الأثر(٤٠٣٧٧)،

44_ مالك بن أنس،الموطأ، كتاب قصر الصلاة، باب جامع الصلاة، رقم الحديث (٨٨) ، وشعب الإيمان، البيهقي، فصل في فضل السكوت عن كل ما لا يعنيه وترك الخوض فيه، رقم الحديث (٥٠٠٠) وغيرهما، قال ابن عبدالبر: فإن هذا الحديث قد روي عن بن مسعود من وجوه متصلة حسان متواترة، الاستذكار، ٣٦٣/٢ ،

45 – ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، الاستذكار، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية – بيروت،١٤٢١ – ٢٠٠٠م،٢/ ٣٦٣.

46 _ مسلم، صحيح مسلم، كتاب البروالصلة والآداب، باب فضل الرفق، رقم الحديث (٢٥٩٣) وغيره .

47 _ المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٥٧٨/٦.

48 _ مسلم، صحيح مسلم، كتاب البروالصلة والآداب، باب فضل الرفق، رقم الحديث (٢٥٩٢) وغيره .

49 _البخاري، صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب الْبُرود والحِبَرة والشَّملة، رقم الحديث (٥٤٧٢) وغيره .

50 – سكن البصرة، وحديثه في الصحيحين والسنن، مات بالبصرة سنة أربع وسبعين، الإصابة في تمييز الصحابة، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني)ت ٨٥٢هـ(

تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ، ٥/ ٥٣٣.

51– البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب من قال ليؤذن في السفر مؤذن واحد، رقم الحديث(٦٢٨).

52 _ البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الرفق في الأمر كله، رقم الحديث (٥٦٧٩) وغيره .

53 _ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، الفقيه و المتفقه، تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي، الطبعة: الثانية، دار ابن الجوزي – السعودية هـ، ١٤٢١هـ ، ٢٣٠/٢.

54 _المصدر نفسه، ٢٣١/٢.

55 –ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، الطبعة: الثانية، الأخلاق والسير في مداواة النفوس، دار الآفاق الجديدة – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م،٣٢.

56 _مسلم صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب: في شجاعة النبي عليه السلام وتقدمه للحرب، رقم الحديث (٢٣٠٧) وغيره.

57 _ أحمد بن حنبل، ٢١/١٨، مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، رقم الحديث (١١٤٢٨) قال محققوه: إسناده صحيح على شرط مسلم.

58 _ البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب من لم يُواجه الناسَ بالعتاب، رقم الحديث (٦١٠١) وغيره .

59 الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، أدب الطلَب ومنتهى الأدب،تحقيق: عبد الله يحيى السريحي، الطبعة: الأولى، دار ابن حزم– بيروت لبنان، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، ٥٣.

60– البخاري، صحيح البخاري، كتاب الشروط، باب: المكاتب، رقم الحديث(٢٥٨٤).

61–البخاري، صحيح البخاري، باب بدء الأذان، باب رفع البصر إلى السماء في الصلاة، رقم الحديث(٧٥٩).

62 – الترمذي، سنن الترمذي، أبواب الزهد، رقم الأثر(٢٤١٤)، وابن حبان، كباب البر والإحسان،ذكر رضاء الله جل وعلا عمن التمس رضاه بسخط الناس، رقم الحديث(٢٧٦).

63–ابن رجب، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين بن أحمد بن رجب الحنبلي البغدادي، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، تحقيق: د.محمد الأحمدي أبو النور، الطبعة الثانية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م،٩٥٤/٣.

64 – امصدر نفسه،٣/ ٩٥٥.

65 _البخاري، صحيح البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد، رقم الحديث (٢٧٣١) وغيره.

66 _ فتح الباري، ٣٤٠/٥.

67– الإمام، الحافظ، سيد العلماء، أبو بكر بن أبي تميمة، من صغار التابعين، ولد عام توفي فيه ابن عباس سنة ٦٨، وكان معظما للسنة، قال مالك: كنا ندخل على أيوب السختياني، فإذا ذكرنا له حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى حتى نرحمه، وكان ثقة ثبتا في الحديث جامعا كثير العلم حجة، ومن أقواله الجميلة: لَا خَبِيْثَ أَخبَثُ مِنْ قَارِئٍ فَاجِرٍ، وكان رحمه الله: يُسَمِّي أَصْحَابَ الأَهْوَاءِ: خَوَارِجَ، وَيَقُوْلُ: إِنَّ الخَوَارِجَ اخْتَلَفُوا فِي الاسْمِ، وَاجْتَمَعُوا عَلَى السَّيفِ. توفي سنة ١٣١ بالبصرة.

68 – الأصبهاني، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبِي الشيخ الأصبهاني، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، دار مكتبة الفرقان – القاهرة، ٣٨.

69 – البَندنيجي، أبو بشر، اليمان بن أبي اليمان البَندنيجي، (ت ٢٨٤ هـ، التقفية في اللغة، د، خليل إبراهيم العطية، مطبعة العاني –بغداد، ١٩٧٦ م، ٥٧٥، وتهذيب اللغة،٨٥/١، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير،٢/ ٤١٨، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٤/ ١٤٠٦،و معجم مقاييس اللغة،٣/٤.

70 – القرطبي،أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي ثم القرطبي، التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، تحقيق ودراسة: د. الصادق بن محمد بن إبراهيم، الطبعة: الأولى، الطبعة: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض – السعودية، ، ١٤٢٥ هـ، ٨٠٨.

71 – الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، أدب الدنيا والدين، دار مكتبة الحياة، ١٩٨٦م، ٣٢١.

72 –البخاري، كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان، رقم الحديث (٦٤٧٤).

73 – البخاري، كتاب الزكاة، باب: لا صدقة إلا عن ظهر غنى، رقم الجديث (١٣٦١).

74 – الغزالي، إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، دار المعرفة – بيروت، ٣/ ٥٥.

75 – الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ)، الذريعة إلى مكارم الشريعة، تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دار السلام – القاهرة، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م،٢٢٤.

76 – الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)،

ميزان العمل، تحقيق: د. سليمان دنيا، دار المعارف، مصر، ١٩٦٤ هـ، ٣٢٧.

77 – الترمذي، سنن الترمذي، باب في مخالطة الناس، رقم الحديث(٢٦٧٥)وغيره، وابن ماجه، الصبر على البلاء، رقم الحديث(٤٠٣٢) واللفظ له.

78 _ مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك حتى الشوكة يشاكها، رقم الحديث (٢٥٧٥) وغيره .

79 _ أحمد بن حنبل، المسند، مسند البراء بن عازب، رقم الحديث(١٨٥٣٤)، قال محققوه: إسناده صحيح.

80 _مسلم، صحيح مسلم، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة، ومن دعا إلى هدى أو ضلال، رقم الحديث(١٠١٧).

81 – مسلم، صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أنس بن مالك رضي الله عنه، رقم الحديث(٢٤٨٢).

82 – ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب الأدب، باب السلام على الصبيان والنساء، رقم الحديث(٣٧٠١).

83 –أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب في فضل صلاة الجماعة، رقم الحديث رقم (٥٥٤)، وابن خزيمة، صحيح ابن خزيمة، كتاب الإمامة في الصلاة، باب ذكر البيان أن ما كثر من العدد في الصلاة جماعة كانت الصلاة أفضل، رقم الحديث (١٤٧٦).

84 – مسلم، صحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب ما يفعل الضيفُ إذا تبعه غير مَن دعاه صاحب الطعام واستحباب إذن صاحب الطعام للتابع رقم الحديث(٢٠٣٧).

85 – كانت في شهر رجب من سنة تسع قبل حجة الوداع بلا خلاف. ابن حجر، الفتح:٨/ ١١١.

86 – البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب: حديث كعب بن مالك، رقم الحديث(٤١٥٦)، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه، رقم الحديث(٢٧٦٩) .

87– البخاري، صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، رقم الحديث(٣٤١٧).

88 –الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،٣/ ١٣٠٠، والراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن،٨٧٤،

89 – ابن حجر، فتح الباري بشرح البخاري، ٣٤١/١١، والقسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري،٩/ ٢٨٨.

90 –مسلم صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع، رقم الحديث(٢٥٨٨).

91–البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الكبر، رقم الحديث(٦٠٧٧).

92 – مسلم، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب قرب النبي عليه السلام من الناس وتبركهم به، رقم الحديث(٢٣٢٦).

93 – أحمد ، مسند أحمد بن حنبل، مسند أبي هريرة، رقم الحديث (٧١٦٠)، قال محققوه: إسناده صحيح.

94 – ابن أبي الدنيا، التواضع والخمول، باب التواضع، رقم الأثر(٩٩).

95 –ابن أبي الدنيا، التواضع والخمول، باب التواضع، رقم الأثر(٨٠)

96 – المصدر نفسه، رقم الأثر(٨٧).

97 – نفس المصدر ، رقم الأثر(٨٨).

98 – المصدر نفسه رقم الأثر(٨٩).

99 – الصنعاني، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِعِ الصَّغِيرِ،تحقيق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م،١٠/ ١٨٤.

100 – البخاري، كتاب الذبائح والصيد، باب باب ما يكره من المثلة والمصبورة والمُجَثَّمة، رقم الحديث(٥٥٠٩)

101– الراغب، المفردات في غريب القرآن،٤٧٤، وابن القيم،مدارج السالكين في منازل السائرين،٢/ ٤٥١،

102– الفيومي، فتح القريب المجيب على الترغيب والترهيب، أبو محمد حسن بن علي بن سليمان البدر الفيومي القاهري، د. محمد إسحاق محمد آل إبراهيم، الطبعة: الأولى، مكتبة دار السلام، الرياض، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م،٢، ٣٨٢.

103 – الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس،٢٧٣/١٢.

104 –البخاري، صحيح البخاري، ٨٦ – كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب من ترك قتال الخوارج للتألف وأن لا ينفر الناس عنه،رقم الحديث(٦٩٣٩).

105 –ابن أبي الدنيا، الصبر والثواب عليه، رقم الأثر(٢٠)

106 – الترمذي، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، باب في مخالطة الناس، رقم الحديث(٢٦٧٥).

107 – أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الزكاة، باب في الاستعفاف، رقم الأثر(١٦٤٤).

108 – ابن أبي الدنيا، الصبر والثواب عليه، رقم الأثر(٦).

109– المصدر نفسه، رقم الاثر(١٧).

110 – المصدر نفسه، رقم الاثر(٨).

111 – ابن دُريد، جمهرة اللغة،٢/ ٩٣٨،وأبو منصور الهروي، تهذيب اللغة،١٤١/٣،والجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،٦/ ٢٤٣٣.

112 – الكفوي:أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ٥٩٨، وأيضا ٦٣٢ .

113 –الفيومي، فتح القريب المجيب على الترغيب والترهيب،١٣/ ٣١٨،و تهذيب اللغة،٣/ ١٤١.

114

115

116

117

118

119

120 – الماوردي، أدب الدنيا والدين، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي الناشر: دار مكتبة الحياة، الطبعة: بدون طبعة، ١٩٨٦م، ٢٥٣.